الما تقدم وتقضى وعظم موضعه في معناه ورفيع ما يتضمن من تحميدهم و
تسبيحهم وحكايه كيفيته دعا الملكه بقوله ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلما هل
تعرف شرف هذه الكلمه لفظا ومعنى ولطيف هذه الحكايه وتلاوم هذا الكلام وتشاكل
هذا النظام وكيف يهتدى الى وضع هذه المعانى بشرى والى تركيب ما يلايمها من
الالفاظ انتهى ثم ذكر ثلث ايات في ام الكافرين على ما ترى ثم نبه على ام القرآن وانه
من ايات بقوله هو الذى يريكم ايات وينزل لكم من السماء رزقا وما يتذكر الا من ينيب
وانما ذكر هذين الامرين اللذين يختص بقدره عليهما التناسب بهما في انهما من تنزيله
من السماء ولان الرزاق الذى لم رزق لم يكن بقا النفس تجب طاعته وانظر في ايات
ثم قال فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون رفيع الدرجات ذو العرش
يلقى الروح من امره على من يشاء من عباده ليندر يوم التلاق يوم هم بارزون لا يخفى
على الله منهم شئ لمن الملك اليوم لله الواحد القهار تف على هذه الدلالة وفكر
فيها وراجع نفسك في مراعاه معانيها هذه الصفات العاليه والكلمات السامية
والحكم البالغه والمعانى الشريفه هلم وزودها عن الالهيه ودلالتها على الربوبيه
وتحققوا الخطب المنقوله عنهم والاخبار المأثوره في كلالة القصيحة من الكلام
الذى تعلق به الهمم البشريه وما تحوم عليه الافكار الادميه وتعرف ميانيتها
لهذا الضرب من القول اى خاطر يشوف الى ان يقول يلقى الروح من امره على من
يشاء من عباده ليندر يوم التلاق يوم هم بارزون اى لفظ يدرك هذا المضمار
واى حكيم يهتدى الى ما لهذا من الغور واى فصيح يهتدى الى هذا النظم ثم
استقرى الايه الى آخرها واعتبر كلماتها وراع بعدها قوله اليوم يجزى كل نفس بما
كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب ⊛ من يقدر على تاليف
هذه الكلمات الثلث على قربها وعلى خفتها في النظم و
موقعها من القلب ثم تامل قوله وانذرهم يوم الازفة اذا القلوب لدى الحناجر
كاظمين وما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع يعلم خاينة الاعين وما تخفى الصدور
والله يقضى بالحق والذين تدعون من دونه لا يقضون بشى ان الله هو السميع البصير
كل كلمة من ذلك على ما قد وصفتها من انه اذا اراها الانسان في رسالة كانت عينها
او في خطبة كانت وجهها او قصيدة كانت غرة غرتها وبيت قصيدتها كالياقوتة
التى تكون فريدة العقد وعين القلاده ودرة الشذر اذا وقع بين كلام وشحه واذ
ضمن في نظام زينه واذا اعترض في خطاب تميز عنه وبان بحسنه منه ولست
اقول لهذا لك في ايه دون ايه وسوره دون سوره وفصل دون فصل وقصه دون

قصه ومعنى دون معنى لانى قد شرحت لك ان الكلام في حكايه القصص والاخبار
وفي الشرايع والاحكام وفي الديانه والتوحيد في الحجج والتثبيت هو بخلاف الكلام
فيما عدا هذه الامور الا ترى ان الشاعر المفلق اذا جاء الى الزهد قصر والاديب اذا تكلم
في بيان الاحكام وذكر الحلال والحرام لم يكن كلامه على حسب كلامه في غيره ونظم
القرآن لا يتفاوت في شى ولا يتباين في امر ولا يحتمل في يحال بل له المثل الاعلى والفضل
الاسنى وفيما شرحناه لك كفايه وفيما بيناه لك بلاغ ونذكر في الاحكام ايات وغيرها
ايات اخر منها قوله يسئلونك ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح
مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما امسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه و
اتقوا الله ان الله سريع الحساب ⊛ انت تجد في هذه الايه من الحكمه والتصرف
العجيب والنظم البارع ما يدلك ان شيت على الاعجاز مع هذا الاختيار والايجاز
فكيف اذا بلغ ايات وكانت سوره ونحو هذه الايه قوله والذين يتبعون الرسول
النبى الامى الذى يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يامرهم بالمعروف و
ينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبايث ويضع عنهم اصرهم
والاغلال التى كانت عليهم فالذين امنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور
الذى انزل معه اولئك هم المفلحون وكالايه التى بعدها في التوحيد واثبات النبوه
وكالايات الثلث في المواريث ⊛ اى بارع يقدر على جمع احكام الفرايض في
قدرها من الكلام ثم كيف يقدر على ما فيها من بديع النظم وان جيت الى الايات
الاحتجاج كقوله تعالى لو كان فيهما الهه الا الله لفسدتا فسبحان الله رب
العرش عما يصفون لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون كالايات في التوحيد كقوله له
هو الحى لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين ⊛ وكقوله
تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا الذى له ملك السموات و
الارض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شئ فقدره تقديرا
وكقوله تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شئ قدير الى آخرها وكقوله والصافات
صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا ان الهكم لواحد رب السموات والارض
وما بينهما ورب المشارق انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من
كل شيطان مارد لا يسمعون الى الملا الاعلى ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم
عذاب واصب الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب ⊛ هذه من الايات
التى قال فيها الله تعالى ذكره الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثانى تقشعر
منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ذلك هدى الله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)